آيات وقصة

توزيع الغنائم

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم





الدكتور سعد إسماعيل شلبي

دار الفكر العربي

أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٤٠)

توزيع الغنائم

تأليف
الدكتور/ سعد إسماعيل شلبى

رسوم
صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت : ٢٧٥٢٩٨٤، ٢٧٥٢٧٣٥، فاكس: ٢٧٥٢٧٣٥
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ
الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١) إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ
الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ
أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ
عَلِيمٌ (٤٢) إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي
الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي
أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ
الْأُمُورُ (٤٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ
وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ
نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ
شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨) ﴾ [الأنفال].

معانى الكلمات

٤١ - «ولذى القُرْبَى»: ولأقارب الرَّسول «وابن السَّبيل» المسافر الذى لا يَملكُ معه مالاً «يَومَ الفُرْقان» يومَ غَزْوة بَدْر فقد فَرَّق الله بَيْنَ الحَقِّ والبَاطِل بانْتصارِ المسْلمينَ «يَومَ التقَى الجَمعان» جمعُ الكفَّارِ وجَمعُ المسْلمينَ.

٤٢ - «بالعُدْوَة الدُّنْيا» بالمرتَفعِ القَريب منَ المدينَة.

«وهُم بالعُدْوَة القصوى» والكفَّارُ بالمُرتفعِ البَعيد عن المدينَة «والرَّكَبُ أسفَلَ منْكُم» وركْبُ التِّجارَة فى مكانٍ أسْفَل منكم بجوار البحر.

«ليَهْلَكَ مَن هَلَكَ عن بيِّنة» ليكْفُرَ من كفَر بوضُوحٍ.

«ويَحَيْا من حَيَّ عن بيِّنة» وليُؤمنَ من آمَن بوضُوحٍ واقْتناعٍ.

٤٣ - «لفشلْتمُ» لهزِمتُمْ. «ولكنَّ الله سَلَّم» من الفشل.

٤٥ - «إذَا لقيتُمْ فِئةً فاثْبتوا» إذا لقيتم جماعَةً من الكُفَّارِ فِى الحرْبِ فلا تنهزِموا.

٤٦ - «ولا تنازَعُوا فَتَفْشَلُوا» لا تختَلفُوا فيما بينكُم فتَضعفُوا.

«وتذْهَب رِيحكُم» وتذْهَبَ قوَّتكُم وبأسُكم.

٤٧ - «بَطَرا ورِئاءَ النَّاس» افتخاراً وتكبُّراً.

«واللهُ بما يَعْمَلُون مُحيط» والله عالِم بجَميعِ أعمالهم وسيُجازيهم عليها.

٤٨ - «زَيَّن لهُم الشَّيْطانُ أعْمَالَهم» القَبيحةَ كالشِّرك وعبادَة الأصْنَام «لا غالب لكُم اليَومَ من النَّاس» أىْ من أصْحاب محمَّد ﷺ. «تَراءَت الفئَتان» تلاقَى فريقُ المؤمنينَ معَ فريقِ الكافرينَ «نكصَ عَلَى عقبيْه» ولَّى هارِبًا.

«إنّى أرى ما لا تَرونَ» من الملائكة التى تحاربُ مع المؤمنينَ

حَكى الأبُ لأوْلاده قصَّة «غـزْوَة بدْر» وفيها انْتَصَـر المؤمنُونَ عَلَى الكفَّار ثم قَالَ لأبْنائه «أشرفَ وأيمَن وإيمانَ» بعد أن قرأ هذه الآياتِ الكَريمَةَ:

تصورَّوا يا أوْلادى :

أنَّ كفَّارَ قريشٍ قد عذَّبوا الرَّسُولَ ﷺ وأصْحابَه طوالَ ثَلاثةَ عَشر عامًا قَضاها فى مكَّة، حـتى إنَّهم حَـبَسُـوه مع أسْـرته من بَنى هاشمٍ فى شـعْب وحَرَمـوهم مِنَ الطَّعامِ والشَّراب والتجارَة معَـهم حتَّى تألموا منَ الجوعُ وأشْرفوا على الموْت وكانوا يأكلُونَ ورَق الشَّجَر، ولَولا المساعداتُ السِّرِّيَّةُ التى كانت تُقدَّمُ لهم ليْلاً وفِى خَفَاءٍ لماتُوا فعلاً!!

تَصَـوروا يا أبنائى أنَّ المـسلمين بعْـد أن هاجَـرَوا من مكَّة إلى المـدينَة وليس معَـهم ما يملكُون من أمْتعـة وأمْوالَ وحَيوانـات... تركُوا هذا كُله فِى ديارهم بمكة وقد نَـهبَهـا الكفَّـارُ أو تَركُوها لأطْفَـالِهم الصِّغَـارِ ولزوجاتِهم ولأقَـاربِهم المرضَى الَّذينَ لـم يستطيعُوا الهجْرة معَهم!!

وتصوَّروا يا أبْنائى أنّ الرَّسولَ ﷺ عندمـا خَرَجَ من مكَّة - بلده ووطَنه العزيز عليه - ومعه أبو بكْر الصِّدِّيقُ.. خرَجَا باللَّيل وبالظَّلام لم يعلِم بخروجهما إلا اللهُ وبعضُ أفراد أسرتهما أمـثالُ: أسماءَ بنت أبى بكْر وأخيها عبـد الله، وأمثالُ سيِّدنا عليٍّ بن أبى طالب ابن عَمِّ الرَّسـول ﷺ، الَّذىَ نامَ مكانَ الرَّسولِ ﷺ حـتّى يتمكَّن من الهجرةِ، ويظَنُّ الكفارُ أنَّه لا يزالُ نائماً فى مكانه..!!

تَصوروا يـا أبنائى : أنَّ الرسولَ ﷺ وأبا بكْر الصِّـديق لم يكُن مَعـهمَـا طعامٌ يأكلانه أثناءَ الهجْرة، والطريقُ بين مكَّة والمدينة مُمتَدٌّ طويلُ يأخُذ أيَّامًا ولَيالىَ وأنَّهما عندماَ اختبآ فى الغارِ كانت أسماءُ وكان أخُوها يُوصِّلانِ الطَّعامَ لهما سرا!!

وتَصـوَّروا يا أبْنائى بَعْـد أن وَصَل المسْلمونَ إلـى المدينة المنورة ثمَّ وصَلَ الرَّسولُ ﷺ وأبو بكْر عَندهم كـانُوا فقراءَ ليْس معهم طـعامٌ، ولا يملكُ الواحدُ منهم إلا الثوبَ الَّذى عَلَى جسَده..!!

لقد أعْطاهم الأنْصارُ المالَ... وأعَطَوْهم الدِّيارَ... وخلعـوا ملابسهم التى كانُوا يلْبسونَها وقدَّموها للرَّسول ﷺ وأصحابه، وقدّموا لهم الطَّعامَ والشَّرابَ والأمـوالَ .. ولم يعتـبروهم ضُـيوفـاً عليهـم بل اعْتـبروهم أهْلَهم وإخـوانَهم وآباءَهم أو أبناءهُم وعاشَ المهاجرونَ والأنصارُ أسرةً واحدةً.

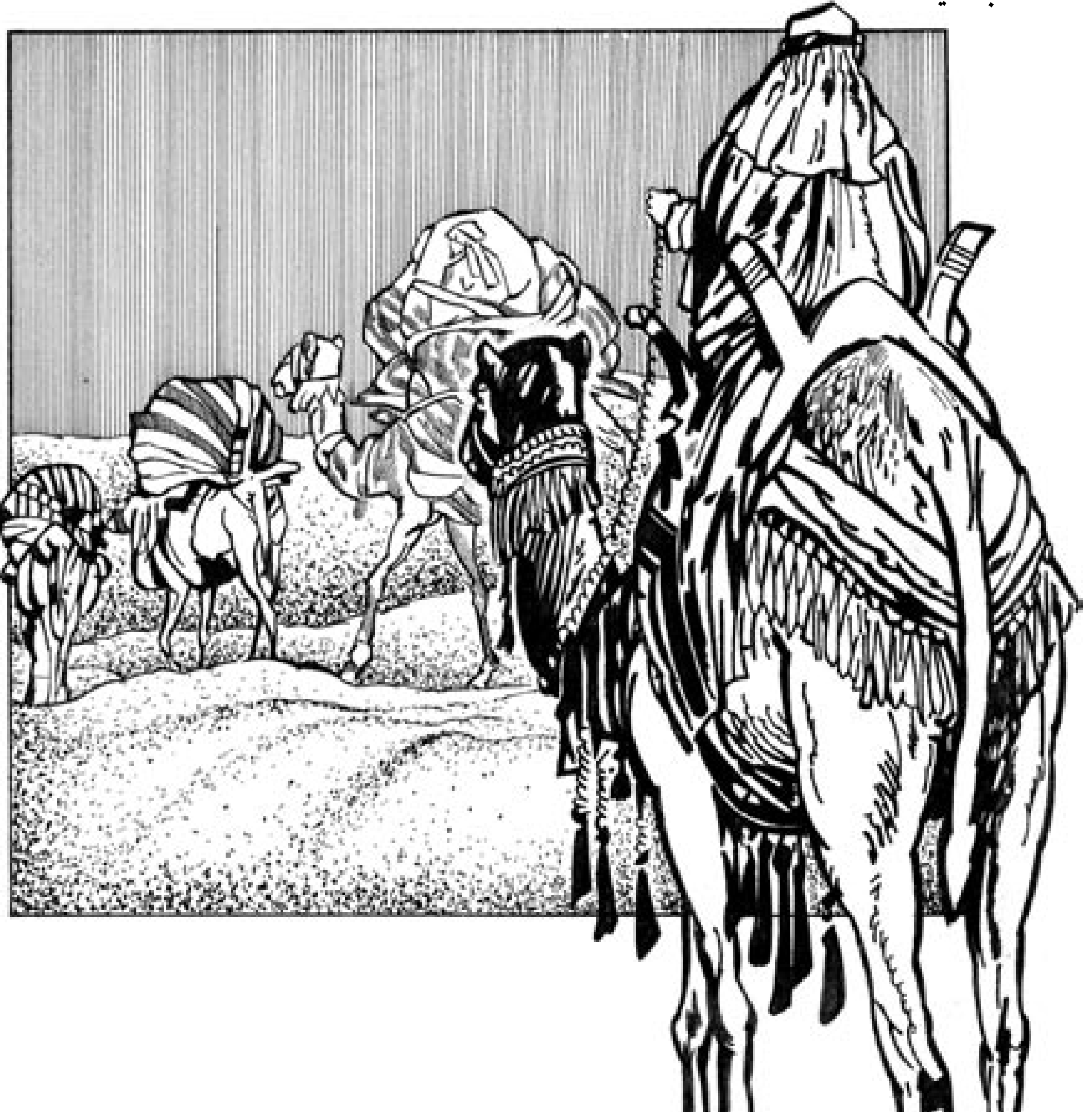
نحنُ الآنَ يـا أبنائى فى المدِيـنةِ المنوَّرةِ، وفى العـامِ الثـانِى من الـهجـرةِ، والمسْلمونَ لا يزالُون قَليلين.



ومكَّةُ ومَن فيها مِن كفَّارِ قريْش أعلَنت الحربَ والعَداوَةَ علَى المدينة ومن فيها من المسْلمينَ - وأخـذت مكة تطالبُ المدينَةَ بإعـادَة المسْلمينَ وتسليمـهم إلى كـبارِ قريْشٍ ليُحَاسبوهم ويعذِّبوهم مِن جَديد، وليُعاقبوا محمَّدًا وأصحابه..

ولكنَّ المدينةَ ومَن فيها من الأنصارِ الشُّجعانِ الكرامِ رفَضوا تَهديد مكَّة.

أقـولُ لكم يا أبنائى نحنُ فى الـعامِ الثَّانى من الهـجـرة، وقـريشٌ وأهلُ مكَّة يشـتركـون فى تجارَةٍ كبيرة تـذْهَبُ إلى الشَّامِ وفى الطَّريق إلى الشَّامِ سـوْف تمرُّ بالمدينة..



والرسولُ ﷺ وأصحابُه يعرفُونَ خَبرَ هذه التِّجارَة فقالَ الرسولُ لأصْحابِه من حقكْم أن تخرُجُوا على هذه التجارةِ وتأخذُوا ما فيها مِن أموالٍ ومتاعٍ وأمتعة بدلاً مِن أموالِكم التى تركتموها فى مكَّة ونهبَها هؤلاءِ التُّجارُ ومن معَهم مِن الكفَّارِ.

وخرجَ الرَّسولُ ﷺ فِى عدد قليلٍ مِن أصْحابِه ولكنَّ التجارَةَ كانت قد سَبَقت إلى بلادِ الشَّام فلَم يستطيعوا أن يأخذُوا أو يستولُوا على ما فيها..!!

فقال المسْلمونَ ومعَهم الرَّسول: نَنْتَظِرُها وهىَ عائِدةٌ من الشَّامِ.






وانتظَر المسْلمونَ..

ولكنَّ الأخبارَ وصَلت إلى كفَّارِ قريْشٍ فى مكَّة.. فكانت المفاجَأة شديدةً عليْهم وامتلأتْ قُلُوبهم غيْظًا وحقداً:

محمدٌ وأصْحابُه الَّذين خَرجُوا فى الظَّلامِ أذلاَّء من مكَّة فى العامِ الماضِى يُهاجمون تجارَتنا ، إنَّها لجرْأة كبيرةٌ من محمَّد وأتباعِ محمَّد..!!

لابد أن نذهَب إلى المدينة.. لنحـمىَ تجارتَنـا من محمَّـد وأصحـابِه.. ثم لنعطى محمَّداً وأصحْابَه درْسًا لن ينْسَوْه:

سنقْتُلهم.. سنهـدمُ المدينَةَ علَى مَن فيهـا.. لَنْ تقومَ لمحمَّدٍ ولا لأصْـحابِه قائمةٌ بعْدَ اليوْمِ..!!

وخَرجَ جيْشٌ كبيرٌ من مكَّةَ - فيه الخيـولُ وفيه الجمالُ.. وفيه كبارُ قريْش من أمثـال: أبى جهْل ، وعُتْبَـةُ بنُ رَبيعةَ، والوليـدُ بنُ عتْبـة، وشيْبَة بنُ ربيـعةَ.. وغيرُهم وغيرُهم..!!

يلبسُون الملابسَ المزرْكشَةَ ، المزخْرَفة بخُيوط الذَّهَب والفضَّة، وكُلُّ واحد منهم يملكُ الكثيرَ من : الأسْلَحة والسُّيوف، والرِّماحِ والحِراب ومعَهم كثيرٌ من زادِ الحرْب: الطعامُ والماءُ.. والغذَاءُ .. والملَابسُ.

الرسولُ ﷺ ينتظرُ عـودَة التِّجارَة من الشَّام ويعسْكر بـجوارِ المدينةِ خارجَ حدُودها والتِّجارَةُ ومن فيـها من التجَّار عرفوا بواسطة جواسيـسهم أن محمَّداً وأصـحـابَه يُعـسكرون لهم فى الطَّريق - فـتـركُـوا الطَّريقَ القَـريبَ الَّذى يمرُّ بالقـرْب من المدينَة وسلَكوا طريقـاً بعيـداً فى الصَّحْـراء بالقرْب من سـواحل البحر الأَحْمر وأخَذُوا طريقـهم عائدين إلى بلدِهم مكَّةَ دونَ أن يَتعرَّضوا لأَيِّ خطرٍ من المسْلمِين.

وأخذَ جيشُ قريْش يقتربُ ويشُقُّ طريقَه فى الصَّحراءِ مصُمِّمًا علَى حمايةِ التِّجارَة وتأديب الرَّسول ﷺ.

وجيْشُ الرسول ﷺ إذا صَحّ أن نُسمِّى القوَّةَ التى مَعهُ جيْشًا- بوادٍ قريبٍ من المدينة «بالعُدوة الدنيا».

وجيشُ قريْشٍ الكبيرُ بوادٍ بعيد عن المدينَةِ «بالعُدْوِة القُصْوى».

وركبُ التِّجارة أسفلَ منهم - بالقرْبِ من سواحِلِ البحْر.

وعلِمَ الرَّسولُ ﷺ أنَّ التِّجارَةَ قد نجَت وهى الآنَ فى الطَّريق إلِى مكَّة.

وعلِمَ أصحابُه بذَلكَ.

وعَلِمَ جيْشُ قريْشٍ العظيمُ أن تجارَتَهم قد نجَت وعادَت سالمةً لم يَعتدِ عليها أحَدٌ، ولم يقْتربْ منها إنسانٌ بشر وهى الآنَ تسيرُ فى أمانٍ إلى مكَّةَ وسوف تصلُ إليها فى أمان.

اختلفَ الجيشُ الصغيرُ الَّذى لم يتجاوز عدَدُه ٣١٤ مسْلمًا:

قال بعضُهم: قريشٌ جاءت إليْنا تريدُ أن تحارِبنَا ولا بُدَّ أن نحارِبَها حمايةً لأنفسِنا ولدينِنا ولرَسولِنا ولبلدِنا.. المدينة.

وقال آخرون: لا... بل نرجعُ إلى المدينةِ لنحتمىَ بها وفيها بقيَّة إخوانِنا وهم كثيرونَ ولا علمِ لهم بهذه الحرب - وسَوْفَ نقفُ جميعاً فى وجْه جَيْشِ مكَّة ونهزمه، أما نحنُ بصورَتِنا الحاليَّةِ فلا نَستطيعُ أن نحارِبَ جيْشاً كبيراً.. خرجْنا للتِّجارَةِ والمالِ!! ولم نخرُج للحرْبِ والعِراك!!

وقال هَذا الفريقُ:

كيْفَ نحمى رسولَ الله ﷺ وعددُنا قليلٌ.. وما أدْرانا !! إذا قابلنا قُرْيشًا فى حرب اليْومَ فربَّما قُتل الرَّسولُ ﷺ فَنخسَر خسارة كبيرَة. نحنُ على استعداد أنْ نُقْتَل.. ولكنَّا لسْنا على استعدادٍ أن يُقْتل رسولُنا محمَّد ﷺ فإنه إذا قتل أو مَات، مات الإسلام كله.

قال الرَّسولُ ﷺ لأصحابه:

اتَّفقوا على رأى ولا تنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ ريحكمُ واصْبَرُوا إنَّ الله معَ الصَّابرينَ.

وكذلك اختلف الجيْشُ الكبيرُ جيْش قريْش الَّذى خرَجَ من مكَّة وكانوا قريباً من ١٠٠٠ (ألف) محاربِ مزودٍ بأقوَى الأسْلحة والمعداتِ ومعه الكثيرُ من مئونة الحْربِ والزَّاد.

قال فريق منْهم: تجارَتُنا قد نَجتْ وعادَت سالمةً وهِىَ الآنَ عَلَى مشارِف مكَّة لم يمسَّها أحَدٌ بسوء.. فلماذا نُحاربُ؟!

خرجْنا لحمايةِ التِّجارَةِ والدِّفاع عنْها.. والآن تغيَّرتِ الأحْوالُ ولم يَعُد للْحرب مكَانٌ..

إذَا حارَبْنا محمَّدًا وأصحابه وقعْنا فى حرَجٍ كَبيرٍ!!

فمنْ محمَّدٌ؟ ومَن أصحابُه؟

إنِّهم إخوانُنا، وأعمامُنا وأخوالُنا، فكيفُ نقتُلهم؟ إذا قتلناهم فكأنَّما قتَل الواحدُ منا أباه أو أخاهُ أو عمه.. !! نعودُ ولا نحاربُ.

وقالَ فَريقٌ آخر من كفَّار مكَّةَ: لا.. لا يمكنُ أن نعودَ.. بل نتَقدَّمُ حتَّى نصلَ إلى «بدْر» وهىَ مَكانٌ واسعٌ به بئرٌ عذْبةٌ، وكانت سُوقًا عظيمةً يجتمعُ فيه تجَّارُ العربِ..

قالوا: لابُدَّ أن نصلَ إلى بدْرٍ فنقيم فيها نشرَبُ الخمورَ، وننحرُ الذَّبائحَ، ونعزفَ الموسيقا وتغنينا القيانُ والمغنياتُ وتسمع بنا العرب فيخافُوا منَّا ولا يفكرُ أحدٌ فى حربنا أو الاعْتداءِ على أموالِنا..

وأخيرًا صمَّمَ أصحابُ الرَّسولِ ﷺ على الحرْبِ وقالُوا:

نبنى للرَّسولِ عَريشًا فوْقَ الجبَلِ يُطلُّ ويُشاهدُ المعركةَ، فإن انتصرْنا فهذا ما نرجوهُ، وإنْ قُتِلْنا نجا الرَّسولُ ﷺ ورجَع إلى إخواننا بالمدينَة- وهم أكْثر حماسةً منَّا فيدافعون عنه وينشُرون الإسلامَ معه.

وصمَّمَ جيشُ قريش الكثيرُ على الحرْبِ بقيادَةِ أبى جهْلٍ..

وصمم جيْشُ المسْلمينَ- القَليلُ - على الحرب بقيادَة رسول الله ﷺ.



وكأنَ هذين الجيشَيْنِ قد تقابلا على غير ميعاد، وهكذا كانت إرادةُ الله.. ولو كان هناك تَوَاعُـد سابقٌ فـربما اختلفَ الميعـادُ ، وكانت هناك أمُـورٌ أخرَى ولكِنْ هذا قَدَرُ الله، ولابدَّ أن ينفُذَ القدرُ ويتلاقَى الفريقان.

الرسولُ ﷺ علَى وشَكِ إصدارِ أوامرِه ببدْء الحرْبِ، فانتظَر حتَّى لا يكون هو المعتدى أو البادئ بالقتال..!!

وهنا أخذَتْه سنَةٌ من النَّومْ فرأىَ أعداءَهُ – فى الرؤْيا – وعددُهم قليل جداً ثم استيقظَ فإذا بأصَوات الكفَّار تُنادى بالحرْبِ والمبارزَةِ..!!

فقال الرسولُ ﷺ لأصحابه:

أعْداؤُكم قليلونُ شُدُّوا علَيْهم.. علَى بركَة اللهِ.. الله مَعَكمُ.



أبو جْهلٍ وجـيشُه ينظُـرون إلى المسلمينَ فرأوْهم فى أعُينهـم قَليلينَ جدا والرَّسولُ والمسْلمونَ ينظرونَ إلى الكفار فرأوهم فى أعينهم قليلين جدا.

وهكذا استْقلَّ كلٌّ فريقٍ الآخر.

خاصةً الكفَّارَ:

– فقد قال أبو جهلٍ بعْدَ أن نظَر إلى المسْلمين، قال لأصحابه:

أعداؤكم قليلُون فخُذوهم أخْذًا واربطوهم بَالحِبال.

وأتى إبليسُ اللَّـعينُ وتمثَّلَ فى صـورَة مـحُـارِبٍ ومـعَـه عـدَدٌ مِنْ جُنودِه ووضعَ يدَه فى يد أبى جهْلٍ وقال له:

أبشرْ يا أبَا جَهْلٍ.. فالنَّصر لك..!

والتقى الجيْشانِ وبدأت المعْركةُ:

المسلمونَ ينْسَـوْنَ أنفسَهم ، ويذكُـرون الله فى قُلوبهم، ويصمِّـمونِ علَى القتالِ ويُشاهدون الملائكَةَ تنزلُ من السَّماء لتُساعدهم:

جبريلُ على يمينِ جيْشِ المسْلمين ومعَه خمسُمائة مُقاتلٍ مِن الملائكة..!!

وميكائيلُ على يَسارِ جيْشِ المسْلمينَ ومَعه خمسُمائة مُقاتل آخرين.

الشيطانُ يُشاهدُ المسلمينَ ويُشاهدُ الملائكة تحـاربُ مَع المسْلمينَ ، فبَعْدَ أن زيَّن للكافرين من أهْل مكَّة أعـمالَهَم..﴿وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨)﴾.

رأى الرَّسولُ ﷺ أصحابَه يُقَاتلون بشدَّة، وقد تعبُوا كثيرًا.

فتـركَ العريشَ الَّذى بنَوهُ له فـوْق الجبَلِ ونزَلَ هو وأبُو بكْـرٍ وأخَذَ ينَادى فى أصحابه ويدَعُو اللهَ.. اللَّهم نصْرك!! اللَّهُمّ نصْرَك!!

يا أصْحَابى قـاتلوا والله ناصركُم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) ﴾ ..!!

المسْلمـونَ يُقاتلونَ.. وقلوبُهم تذكُـر الله.. وأيديهم تشُدُّ علَـى السِّلاح.. وبيْنَ الحينَ والحين تنطلقُ صيْحة النَّصْر: يامنْصُـورُ تقدَّمْ.. الله أكبرُ.. الله أكْبر والنَّصْر للإسْلام!!

الرَّسـولُ ﷺ يحـمِلُ فـى يديَه حـفْنَة من التُّـرابِ ويـرْمِى وجـوهَ الكُفَّـارِ ويقولُ:

- شاهَت الوجُوهُ!! شاهت الوجُوهُ!!

- اللَّهم اهزِمْهُم!! اللهمَّ ألْقِ فى قُلوبِهم الرُّعْبَ!!

فلم يبْقَ واحِـدٌ من الكفَّـارِ إلا أصابَ الحـصَى والتـرابُ عيْنَه أو أنْفَـه أو وجْهَه!!

فتضايقُوا.. وبدأوا ينهزِمُون..

وملائكة الله تحاربُ معَ المسلمين..

المسلمـونَ يَنتظرونَ .. الرَّسـولُ ﷺ يصْعـد فـوقَ الجبلِ.. وجـماعَـةُ من الشُّيوخِ منْهم أبـو بكْرٍ الصِّديق رضى الله عنه فى حراسَتـه. حتى لا يصلَ إليه واحدٌ من الكفَّار.

الرَّسول فى العَريشِ .. يُنادى ..

قاتِلوا .. الله معكُم.. ملائكةُ الرَّحمن تُساعِدكم..!!

يا معشرَ المسْلمين .. لا تقْتلوا أحَدًا مِنْ بَني هاشم!! بنُو هاشم دَافعوا عنَّا فى مكَّة.. فاحفظُوا لهُم الجميلَ.. خذُوهم مأسورين ولاَ تقتلُوهم.

يا جنودَ الإسْلام:

لا يقتلُ الواحدُ منكم أباهُ!! لا يقتلُ الواحدُ منكم أخاهُ!!

وتمَّت كلمةُ الله. وتحقَّق النَّصْر للمؤْمنين... ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)﴾!!

وانهزم الكُفَّارُ وأحَسَّ كلُّ جُنديٍّ من أهْل مكَّة أنَّه يحارِبُ جيْشاً بأكمله..

أخذَ جيْشُ مكَّة يفرُّ إلى مكَّة.. أخَذ يولِّى الأدْبارَ..

والمسلمونَ يُلاحقونهُ..

وأسَرَ المسلمونَ سَبعين من كفَّار مكَّة.. وقَتَلوا سبعين أكثَرهم من أثرياءِ مكَّة وكُبَرائها وذَوى الشَّجاعَة والمكانَة فى قرْيش..

وجمَع المسلمونَ القتْلَى وحفَروا (قليبًا) واسعًا وألقوهم فِيه.. ثم ألْقَوا عليهمُ التُّرابَ .. ودَفُنوهم..!!

وبعْدَ أن دفُنوهم جلَس الرَّسولُ ﷺ وأخَذَ يُخَاطِبُهُمْ أو يُعاتبُهم وقَلبه يكادُ يتمزَّقُ من الحزْن:

يا أهلِ القليب: عذَّبتمونى ونَصَرنى النَّاسُ..

يا أهلَ القليبَ: طَردتمُونى وآوانى النَّاسُ..

يا أهل القليب: كذَّبْتمونى وصَدَّقنى النَّاس..

يا عتبةَ بن رَبيعةَ.. يا وَليدَ بن عتبة.. يا شَيبةَ بنَ ربيعةَ.. يا عمرو بن هشَام (أبا جهل) وأخَذَ يُنادى علَيهم واحداً واحِداً ويحدِّثُهم وهمْ قَتْلى مدْفُونون فى القَلِيب..!

ثمَّ قال ﷺ:

يا أهلَ القَليب: لقد وجَدْتُ ما وَعدنى ربِّى حـقًا فهل وجَدْتم ما وَعَدكم ربُّكم حقًا؟!



قالَ واحدٌ من أصْحاب رسول الله ﷺ: يارسولَ الله صلواتُ الله عليكَ وسلامُه: أتخاَطبُ قوْمًا قدْ ماَتُوا!!

أَتخاطِبُ قتْلَى قد جيُــَّفُوا (لهم رائِحة كريهَةٌ)..!!

قال رسولُ الله ﷺ:

– ما أنْتم بأسْمَع لِي منِهم.. إنَّهم يـسمعُونَنى كما تسْـمعونَنى ولكنِهم لا يستطيعُون أن يردُّوا عليَّ..

ثم أخذَ الشَّـبابُ: شـبابُ المسلمين يجـمعُـون الغَنائمَ فى خفَّـة ونشاط: سـيوفٌ.. رمـاحٌ.. حِـرابٌ.. ذهَبٌ.. فـضَّةٌ.. مـلابسُ.. أَطعـمـةٌ .. جمـالٌ.. خُيولٌ..!!

أموالٌ وثرواتٌ كثيرةٌ..!

رُبما زادت عن الأمْوال الَّتى كانُوا سيأخذُونها من تِجارَةِ أبِى سُفْيانَ..!!

وأرَادَ الشَّبابُ أن يأخذُوا هذه الغنائمَ لهم وقالُوا:

حارَبْنا وانتصرْنا فَمِنْ حقِّنا هذِه الغنائمُ!!

قال الشُّيوخُ:

كُنَّا نحْـمِى ظهوركم.. ونُدافعُ عن رَسـول الله ﷺ مخـافَةَ أن تَصِلَ إلـيه أيْدى الكفَّار... فمن حقِّنا أن نأخُذَ من هذه الغَنَائِم..!!

أمرَ الرَّسولُ ﷺ أن يَرُدَّ الشَّـباب ما أَخَذُوا من الغَنيمَـةِ وأن تُجمَعَ الغَنَائمُ كلُّها بيْنَ يدَيهْ.

وكانـت هذه أوَّلُ معَـركة فـاصلَة وأولُ انتصـارٍ حاسمٍ للمـسْلمِينَ علىَ الكُفَّارِ وما كانوا يعرفُون كيْف يوزِّعونَ هذه الغنِائم.

فنزل جبْريلُ - عَليه السَّلامُ - يعرِّفُ المسْلمين كيْفَ يوزِّعُون غَنائمَهم.

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١) ﴾.

فقسَّم الرَّسُولُ ﷺ الغَنائم خَمْسَةَ أقْسامٍ:

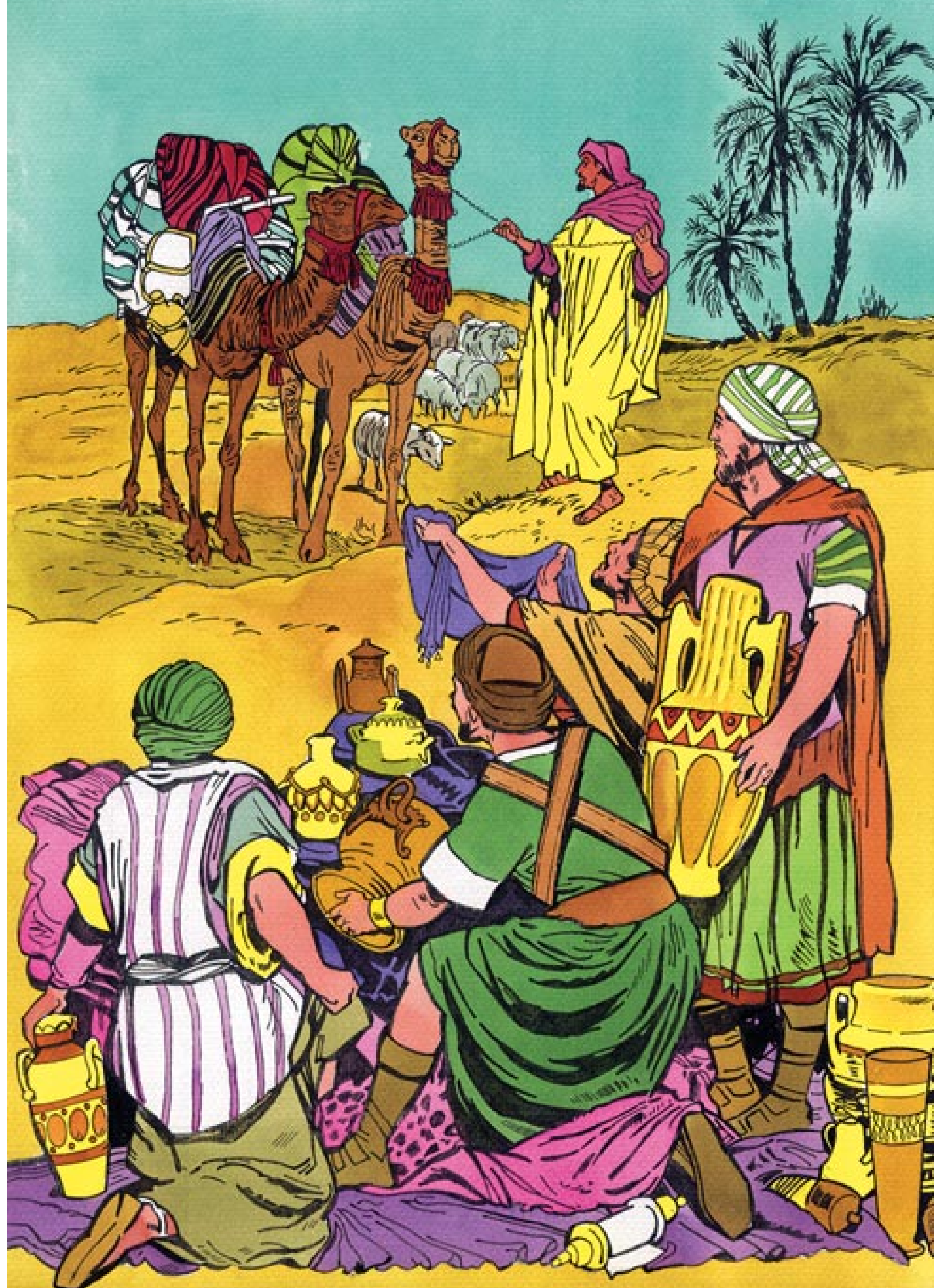
- خُمُسٌ أخَذه لنفْسه ولأقاربه من بنى هاشم الَّذين أسْلَموا وحَمَوْهُ وساعَدُوهُ ونصَروهُ ومن هذا الخُمُسِ كانَ يعطَى الرَّسولُ الفقراءَ واليتامَى والمساكِينَ وأبناءَ السبيلِ المسافرِينَ الَّذينَ لا مال منهم.

ومن هذا الخُمس أيضًا أخَذ المسْلمونَ يُصْلحُون القَناطِرَ والجسُور ويبنُون المساجِدَ ويعطون مرتبات القضاةِ والجنودِ ويُنفقون على الجيوشِ وكلِّ ما يتصل بالمصَالح العَامَّة..

والأخْماسُ الأرْبَعَةُ - الباقيةُ - وزَّعها الرسولُ ﷺ على المحاربين بالتَّساوى لا فرق بيْنَ شابٍّ وشيْخٍ ما دَاموا قد حضَروا المعركة جَميعاً.

وأعطى الرسولُ ﷺ للمحارب الَّذى يُقاتلُ على رجْليه سهمًا واحدًا.. وللمُحارِبِ الفارِسِ الذى يقُاتل علَى جَوادِهِ سَهمَيْنِ: واحدًا له وواحدًا لجوادِه.

ومن استُشْهد من المسلمين أخَذَ ورثتُه حقَّه فى الغَنيمة.. والذينَ بقُوا فى المدينَة يحرسُونَهَا فى غيْبة الجَيْش الإسْلامى الَّذى كان يحاربُ الكفار- أخذوا حقَّهمَ من الغَنيمَةِ وكأنَّهم حضَروا المعركَةَ تمامًا.



وعادَ جيْش الكفَّار بالخِزىِ والعارِ إلى مكَّةَ.

وعادَ الرَّسولُ ﷺ ومعَه المسلمونَ مُنتصرين إلى المدينة.. وكان الجميعُ فى غايةِ السَّعَادَة بهذا النَّصْر.. وفرَحتُهم كبيرةٌ بالغنائمِ الكثيرةِ وقد شكَروا الله سبحَانَه وتعالَى بكثرةِ الصَّلاةِ.. وعبادَة الله.. وقراءَةِ القُرآنِ..

أسئلة القصة

س١: ما معنى هذه الكلمات:

ابن السبيل - يوم الفرقان- العدوة الدنيا- العدوة القصوى - فشلتم - بطرا ورئاء الناس- نكص على عقبيه.

س٢: كيف كان حال المسلمين بعد أن هاجروا إلى المدينة المنورة، وكيف عاونهم الأنصار الذين هم سكان المدينة الأصليون؟

س٣: كان للشيطان دور كبير فى معركة بدر فماذا كان يفعل، ولماذا فر من وسط المعركة؟

س٤: ما هى خسائر المشركين فى الأرواح قتلى وأسرى؟ وماذا فعل بهم المسلمون؟

س٥: وماذا فعل النبى ﷺ بالغنائم التى حصلوا عليها من المعركة؟

س٦: كيف كانت فرحة المسلمين بالنصر والغنيمة؟

درس النحو

لقد وصلنا إلى الدرس الأربعين، وأعتقد أن هناك كلمات لا تستطيعون إعرابها لأن الحديث عنه لم يأت بعد، ولكن أعتقد أن بعد قليل من الدروس يمكنكم أن تقرءوا دون أن تخطئوا فى قواعد النحو، ولكن الأمر يحتاج منكم إلى الصبر وتأمل الكلمة أثناء القراءة ومعرفة علاقتها بما حولها من الكلمات، وبهذا تعرفون موقعها من الإعراب وتأمنون الغلط فى القراءة.

ومعنا الآن درس جديد هو بداية التفصيل لحالات الإعراب، نبدؤها بتفصيل إعراب الأفعال الخمسة فنقول:

فى حالة الرفع اقرأ الأمثلة الآتية وتأملها جيدا:

١ - التلاميذ يذهبون إلى المدارس صباحا.

٢ - أنتم تتعلمون النحو الآن.

٣ - الطالبتان تجتهدان فى الاستذكار.

٤ - والطالبان يفوزان بالجائزة.

٥ - أنت تتعلمين اللغة العربية.

فى هذه الجمل أفعال مضارعة خمسة هى : يذهبون ، تتعلمون، تجتهدان، يفوزان، تتعلمين، ونلاحظ أن الفعلين الأول والثانى قد اتصل بهما واو تدل على جماعة الذكور.

وأن الفعلين الثالث والرابع قد اتصلت بهما ألف تدل على اثنتين من الإناث واثنين من الذكور.

وأن الفعل الخامس قد اتصلت بآخره ياء تدل على المؤنثة المخاطبة.

وهذه الأفعال المضارعة التى اتصلت بها واو الجماعة أو ألف الاثنين أو ياء المخاطبة، المؤنثة تسمى الأفعال الخمسة فترفع بثبوت النون نيابة عن الضمة كما فى الأمثلة السابقة.

وتنصب بحذف النون مثل:

١- التلاميذ لن يذهبوا إلى المدرسة يوم الجمعة.

٢- أنتم لن تتعلموا إلا بالاجتهاد.

٣- الطالبتان لن تسهرا الليل.

٤- الطالبان لن يلعبا لكى يفوزا.

٥- أنت لن تعرفى العلم إلا بالاستذكار.

فى هذه الأمثلة جاءت الأفعال الخمسة منصوبة بحذف النون لأنه قد سبقها حرف نصب هو (لن).

وتجزم أيضا بحذف النون، فإذا وضعنا (لم) مكان (لن) فى الأمثلة السابقة نحصل على أمثلة جديدة لجزم الأفعال الخمسة بحذف النون.

وإلى اللقاء يا أبنائى فى القصة التالية

رقم (٤١) قوة الصابرين

سلسلة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

١ - الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى فى السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بنى إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون فى المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧- يا بنى اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التى نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادى المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حي.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- لليث رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث